الفصل الثالث

مجالات الوعى البيئى ودورها فى حماية البيئة من التلوث

Fields of Environmental Perception & It's Role in Protevting Environment for Pollution

الفصل الثالث

مجالات الوعى البيئى

ودورها فى حماية البيئة من التلوث

تمهيد

أولاً: الأسرة Family

ثانيًا: المؤسسة التعليمية Educational Institution

ثالثًا: المؤسسة الإعلامية In formation Institution

رابعًا: المؤسسة الدينية Religious Institution

خامسًا: القانون Law

* * *

تمهيد Preface

لا يقدر الإنسان أن يعيش بمعزل عن مجتمعه، ولا يستطيع أن يحيا فى أى مجتمع دون أن تربطه به علاقات إنسانية، وبقدر ما يجسد الفرد هذه العلاقات بقدر ما يكون قادراً على أن يعيش أكثر راحة وامنًا وأكثر تقدمًا فى الحياة.

ولكل مجتمع من المجتمعات مؤسساته الخاصة به لتحقيق الوعى والضبط الاجتماعى، وهذه المؤسسات تتميز بالنسبية لأنها تتوقف إلى حد كبير على طبيعة المجتمع ذاته وظروفه الخاصة، ومدى بساطته أو تعقده ونوع الحضارة السائدة فيه وما إلى ذلك. فما تعد مؤسسة ناجحة من المؤسسات الاجتماعية فى إحدى المجتمعات قد لا تعد كذلك فى مجتمع اخر. وهذه المؤسسات فى جملتها تهدف إلى إعداد الفرد إعداداً شاملاً لمواجهة مشاكل المجتمع بثقة وسيطرة[1].

وأيًا كانت مشكلات البيئة (Environment Problems) فإنه لا يمكن تعريفها ولا حلها بالاعتماد على حلول ذات سمة تكنولوجية محضة، صحيح أن الكفاءات التكنولوجية ذات أهمية أساسية، ولكن الأمر يقتضى أيضًا وعلى الأخص التصدى للعوامل الاجتماعية والاقتصادية التى يعزى إليها نشوء هذه المشكلات. فالمؤسسات الاجتماعية لها تأثير كبير وحاسم فى حماية وتنمية البيئة الطبيعية والاجتماعية من خلال توعية أبناء المجتمع[2]. ولهذا تقع مهمة

---

(١) قاسم محمد كمر الدراجى، الأسرة والضبط الاجتماعى، رسالة ماجستير، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٢، ص٨٧.

(٢) جانيت خضر بنى، البيئة ومشكلاتها، جمهورية العراق، وزارة التربية، بغداد، ١٩٨٣، ص٢٨.

توعية الجمهور ونشر المعلومات البيئية على عاتق الحكومات الوطنية والمؤسسات الاجتماعية، حيث توجد لدى البلدان جميعها فى الوقت الحاضر أجهزة ومؤسسات للبيئة، فبعض البلدان أنشأت وزارات للبيئة، وبعضهم أنشأ وكالات حماية البيئة .....الخ. ومهمة هذه الهيئات هو تقديم المعلومات إلى أبناء المجتمع وتوعيتهم، بداية من الطفل إلى الشيخ الكبير، وذلك لتكوين وعى بيئى لديهم والتقليل من مخاطر التلوث البيئى[1]. فضلا عن أنه لا يمكن الحفاظ على البيئة إلا إذا تعلم الفرد كيف يكون متحضرا ومهذبا فى كل ما يصدر عنه من سلوكيات تجاه البيئة، وجوهر هذه السلوكيات هو الوعى الكامن من داخل الفرد، والذى ينطلق منه السلوك سواء كان إيجابيا أم سلبيا نحو البيئة وتحتاج عملية تكوين الوعى لدى الأبناء إلى جهود متواصلة من المعلم وأولياء الأمور وكذلك من وسائل الإعلام وغيرها من المؤسسات الاجتماعية، كما أنها عملية تحتاج إلى تخطيط علمى مدروس وإجراءات علمية، حتى يمكن تكوين الوعى على أفضل نحو ممكن. مما يساعد على تكوين السلوك الصحى الرشيد نحو البيئة.

وما علينا الآن إلا أن نوضح المهام التى تؤديها المؤسسات الاجتماعية ودورها فى حماية المجتمع من التلوث، من خلال زيادة الوعى البيئى لدى أبناء المجتمع، حيث إن عملية تنشئة الأفراد لا تؤديها الأسرة فقط. وإنما تؤديها مؤسسات عديدة، وهى تؤثر فى قيم وأفكار الفرد وتسهم فى تدريبه على الأدوار الوظيفية التى من خلالها يخدم المجتمع وجميع هذه المؤسسات تكون البناء الاجتماعى (Social structur) إلا أن هناك بعض المؤسسات تؤثر تأثيرا مباشرا وبعضها غير مباشر وفى كل ذلك لا بد أن يخضع السلوك

---

(١) كامل حسين على، التربية البيئية وأهميتها، مجلة البيئة والتنمية، العراق، المجلد ٢، العدد (٣، ٤)، ١٩٨٢، ص ٣٢.

البشرى لـتأثير المؤسسات التـالية الأسرة، المدرسة، وسـائل الإعلام، الدين، القانون، وستكون موضوع دراستنا فى هذا الفصل.

أولاً: الأسرة The Family

تعد الأسرة الوعـاء الذى يحضن الطفل وينشأ فيـه ويتربى على هديه، وهى البيئة التى تتفتح حواسه على عناصرها ويتطبع بـقيمتها ويتعلم مبادئها، وفيها تحدث أول تفاعلات الطفولة مع الحياة وبها يتأثر(١).

وهى لا تعدو أن تكون مجـموعة شخصيات فى حـالة تفاعل وتأثيرات متعاكسـة وأن لها أكبر الأثر فى حياة الإنسان، يفوق التـأثيرات المتأتية من أية مؤسـسة اجتـماعـية أخرى، يخـضع لتأثيـرها الفرد(٢). ولهذا تعد من أهم المؤسسات الاجتماعية المسؤولة عن نهـوض وفعالية أبناء المجتمع، فهى ليست مسـؤولة عن تزويد المجتمع بالكفـاءات والخبرات البشـرية التى يحتاجـها فى عملية بنائه وتقدمه الشامل فحسب، بل مسؤولة أيضًا عن الحفاظ على الموارد الطبيعية(٣). من خلال غرس القيم والمفاهيم البيـئية لدى أبناء المجتمع. إذ لها القدرة على تكوين شخصياتهم، ولذا تعد الأساس فى تنمية تلك الشخصيات وتطويرها من خلال عمليـة التنشئة ويفوق تأثيرها باقى مؤسـسات المجتمع(٤)

---

(١) مصطفى محـمود حوامدة، التنشئـة الاجتماعية فى الإسـلام، الطبعة الأولى، دار الكندى للنشر والتوزيع، الاردن، ١٩٩٤، ص٣٧.

(٢) د. معن خليل عمر، رواد علم الاجتمـاع فى العراق، الطبعة الأولى، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٠، ص١٨٥.

(٣) د. إحسـان محمـد الحسن، علم الاجتـماع الاقتـصادى، مطابع التـعليم العالى، بغداد، ١٩٩٠، ص٢٢١.

(4) Musgrave P.W, the sociolgy of education, harper and raw publishing co, London, 1972, P.46.

ولا سيما أنها تعد من الوحدات الأساسية التى يتكون منها البناء الاجتماعى[1].

ولعل الاعتماد على الأسرة فى المجال التنموى يفيد فى تطوير القدرات والمهارات البشرية، التى تترادف الأسرة مع المدرسة فى صقلها وتهذيبها. فلو بقيت الأسرة معزولة عن تيارات التحديث فإن من المستبعد نجاح المدرسة بمفردها فى تطبيق هذا الهدف. لا سيما وإن الأم تسبق المعلم بسنوات عدة فى تنشئة الأطفال وإعدادهم فكريا وانفعاليا ونفسيًا واجتماعيًا. ولهذا فإن الأرضية المطلوبة لإنماء الإنسان تبدأ من الأسرة[2]. فهى لا تزال العامل الوحيد فى تهيئة الطفل اجتماعيًا خلال السنوات الأربع أو الخمس الحرجة من حياته، فهذه المدة هى التى تؤثر كثيراً فى توافقه مع البيئة[3].

لا سيما أن الكثير من الدراسات العلمية اكدت على الأثر الكبير للأسرة ودورها الفعال فى تكوين وجدان الفرد وتزويده بالثقافة الاجتماعية[4]. لأنها أول وسط يمكن من خلاله تكوين السلوك البيئى الواعى لدى أفرادها من خلال العمليات والأساليب التنشيئية التى تقدمها لهم. ولأنها أيضًا تتولى نقل ثقافة المجتمع وقيمه الاجتماعية والنفسية والاقتصادية إلى الطفل من خلال عملية الإشباع لحاجاته. حيث تظل الأسرة عدة سنوات بمثابة المصدر الوحيد

(١) د. إحسان محمد الحسن، المدخل إلى علم الاجتماع، الطبعة الأولى، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٨، ص١١٨.

(٢) د. قيس النورى، الأسرة مشروعًا تنمويًا، دار الشؤون الثقافية العامة، سلسلة افاق، العدد ٧، بغداد، ١٩٩٤، ص٨.

(٣) ديفيد جوسلين، المدرسة والمجتمع العصرى، ترجمة محمد قدرى لطفى وآخرون، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧١، ص٢٥.

(٤) د. فهيمة كريم المشهدانى، آليات تحصين المرأة ضد الجريمة، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، كلية الآداب، العدد ٦٣، ٢٠٠٢، ص٢٩٤.

الذى يشبع لـلطفل حاجاته المادية والمـعنوية، وهذا الاعتمـاد يدفع الطفل إلى تفحص قـيم واتجاهات والديه[١]. حيث أكـثر ما يتأثر الطفل فى بداية حـياته بوالديه لما يشكلان بالنسبة له مصدر المعلومات الصادقة[٢].

ومن الناحية التاريخـية فقد تحولت الأسرة من وحدة شـبه متكاملة ذاتيا إلى تنظيم محـدود فى أضيق نطاق، يتكون أسـاسًا من الجمـاعات المتعـاقدة الأصلية. ومن الناحية الأخرى فـإنها تستمر فى خدمتها كـمجتمع كامل لكل الأفراد المـولودين فيـها[٣]. ولهـذا يؤكد بارسـونز أن الأسرة أصـبحت أكـثر تخصـصًا من أى وقت مـضى، وهذا لا يعنى أنها أصـبحت أقل أهمـية لأن المجتمع يعتمد عليها فى أداء الكثير من وظائفه المختلفة[٤].

ولذلك نجد أن الأسرة يجب أن تدرب أبناءها بطريقة كفـوءة تضبط فيها سلوكهم[٥]. لا سـيمـا وأنها تعـد من أدوات الضبط الاجـتمـاعى (Social Control) الهامة والتى تحـقق التجانس. فعندما ينـمى الفرد إدراكه الذاتى فلن يستطيـع الهروب من الأحكام التى اكتـشفـها بنفسـه والتى سبق أن حـددتها مواقف الأسرة المباشرة[٦].

---

(١) عواطف على خريسـان، تأثير العوامل الاجتـماعية فى السلوك السـياسى، رسالة ماجستير، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٢، ص٦٤.

(2) Arol manhem, the politice with in Aprimer in politica attitudes and behaviour, the united states, newjersey, prentica Hall, 1975, P.54.

(٣) ماكيـفر، شارلز بيدج، المجـتمع، الجزء الثانى، ترجمـة السيد محـمود العزاوى، وآخرون، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧١، ص٤٥٧.

(4) Talcott parsons, Robert bales, Family socialization and interac tion proess, London, 1964, P.9..

(5) Edwin H.sutherland, Donald R. cressy, criminology, NewYork, 1970, P.203.

(٦) محمود حسن، الأسرة ومشكلاتها، مصدر سبق ذكره، ص١٢.

وتواجه الأسرة إشكاليـة استثمار الموارد الطبيـعية وحماية البيـئة، حيث يتوجب على خبراء التنمـية الأسرية التأكيد على أهميـة النضج الميدانى لمفهوم حماية البيئة (Environment Protection) وتوسيع مكانتها الإنتـاجية والحيوية. أما الموضوعات التى تقع تحت مظلة هذا المفهوم فـيصعب حصرها لأنها تغطى كل ما فوق سطح الأرض وتحته من موارد طبيعية، نباتية، حيوانية، ومعدنية، وغيرها[1]. وتتضمن خطط تنمية الوعى البيئى (Environmental Perception) لأبناء المجتـمع فى الأسرة توسيـع الآفاق المعرفـية بإدخال عناصـر جديدة لم يسبق تجربتها محليًا، فعلى سـبيل المثال نلاحظ أن نوعًا من الإسهام الإيجابى قامت به الأسرة الريـفية، حيث أدخلت محـاصيل غير معـروفة للسكان إلى محاصـيلهم الزراعية لملائمة التـربة والطقس لها، كما حـدث فى نشر زراعة الزيتون فى مـناطق واسعة من وسط وجنـوب العراق، لم تكن زراعتـه فيـها مالوفة للفلاحين أو زراعة الرز فى أقـاليم اعتادت على زراعة القمح فقط[2]. ولا بد من القول أن ليس الأسر جميعـها عندها وعى وثقافة وسلوك كاف أو مناسب لعمليات التلوث. لا سـيما وأن عملية رفع النفـايات وتنشأة الأطفال على النظافة تختلف من أسرة إلى أسرة. وأخيرا يمكن القول أن وعى الأسرة بعمليات التلوث يعتمد بالدرجة الأولى على مـستواها المعيشى (الاقتصادى)، فالأسـرة الفقيرة تـكون أكثر من غيـرها عرضة للإصـابة بأثر التلوث بالملبس والماكل والسلوك الصحيح، بالمقارنة مع الأسرة الغنية.

(١) د. قيس النورى، الأسرة مشروعًا تنمويًا، مصدر سابق، ص٢٢.

(٢) المصدر السابق نفسه، ص٢٣.

ثانيا: المؤسسة التعليمية Educational Institution

إن الإنسان والبيئة يؤثر كل منهما فى الآخر، لهذا فإن تطور كل منها يتوقف على تطور الآخر، فكما أن البيئة المتطورة تنتج إنسانًا متطورًا فإن الإنسان المتطور ينتج بيئة متطورة، أى أن المدرسة تعمل على تحقيق التكامل والترابط بين الإنسان وبيئته، بقصد الارتقاء بهما معًا عن طريق تفجير كل طاقات وإمكانات لتحسن والتطور فى كل منهما(١).

وتعد المدرسة البيئة الخارجية الأولى التى ينتقل إليها الطفل من بيئته الأسرية، ويعد انتقاله هذا حدثًا مهمًا فى حياته، إذ أنه ينتقل من بيئة ضيقة إلى بيئة أوسع وأعقد وأكثر اتصالا بالحياة، ويلتقى فيها عددا كبيرًا من الأطفال الذين نشأوا فى بيئات اجتماعية مختلفة(٢).

وتشير الحقائق العلمية إلى أنه على مدى التاريخ تؤدى المدرسة دورًا أساسيا فى نقل التراث الثقافى من جيل إلى جيل، ويتجلى ذلك فى وظيفتها التربوية التى تكسب الأفراد المنتمين إليها المهارات والقيم والاتجاهات وأنماط السلوك المختلفة، حيث تيسر لهم عملية التعامل مع البيئة الاجتماعية التى ينشؤون فيها(٣). والتربية (Education) التى تزودها المدرسة لأبناء المجتمع هى

---

(١) بشير البكرى، مشاكل البيئة والتنمية فى إطار التعليم المتكامل، والمستمر مدى الحياة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الإنسان - البيئة - التنمية) جامعة الدول العربية، ١٩٧٢، ص١٣١.

(٢) عمر محمد التومى، دور المربى ورجل الإعلام والمرشد الدينى فى الوقاية من الجريمة والانحراف، المركز العربى للدراسات الامنية والتدريب، الرياض، ١٩٩٣، ص٣٨.

(٣) إنعام جلال توفيق القصيرى، التنشئة الاجتماعية فى الأسرى العراقية، أطروحة دكتوراه، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٥، ص١٣٢.

عمليـة سسيولوجـية تهدف إلى تطبع الأفـراد بقيم وعادات المجتـمع وبمبادئ الدين وأنماط السلوك جميـعها[١]. بما فيـها سلوك الأفراد تجاه البـيئة وكيـفية التعامـل معها، مما تكون الوعى البـيئى لدى أبناء المجتمع، وتجـعلهم المدرسة على دراية بالمشاكل الـتى تواجه المجتـمع بما فيهـا مشاكل التلوث البـيئى من خلال المواد الدراسية التى يتلقاها أثناء الدراسة.

ويمكن أن ينظر إلى المدرسة على أنها تمثل:

١ - منظومة القيم المتفق عليها اجتماعيا ودينيًا وسلوكيا وعقائديا.

٢ - التنظيم الاجتماعى المحكم والمعترف به[٢].

٣ - المحافظة على الثـقافة قدرة الإنسان على التـعلم وتنظيم التعلم فى صورة رمزية وتوصيل هذا التعلم كمعرفة إلى أبناء المجتمع[٣].

وتمثل المدرسة النسق المؤسسى المقام من قبل المجتمع خارج الأسرة لنشر التدريب والتـوجيه اللازمين لتعـزيز التكامل الاجتماعى. إذ أنهـا تعمل على مواصلة تنشـئة الفرد اجـتماعـيا حيث تنـاط بها عمليـة التنشئة الاجـتماعـية (Socialization) الثانوية فهى التى تحـتضن الطفل بعد الأسرة وتؤدى مهـامها بموجب أنظمة ومناهج دراسـية تنبثق من البيـئة الثقافيـة السائدة، وبذلك تمثل نظامًا اجتماعـيًا وعاملاً بالغ الأهمية فى تنشئـة الطفل وتنميته وتكوين سلسلة من العلاقات بين الأصدقاء والمعلمين والإدارة[٤].

---

(١) قبارى مـحمد إسماعـيل، علم الاجتماع الثـقافى ومشكلات الشخصـية فى البناء الاجتماعى، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٢، ص٤٤٢.

(٢) د. إبراهيم جميل بدران، الجامعة أداة للتطور الاجـتماعى والاقتصادى والسياسى، ندوات ومحاضرات الموسم الثقافى الجامعة القاهر، القاهرة، ١٩٨٨، ص١١٠.

(٣) ديفيد جوسلين، المدرسة والمجتمع العصرى، مصدر سابق، ص٢٢.

(٤) سناء عبـد الوهاب الكبيـسى، التنشئة الاجـتماعـية فى رياض الأطفـال، أطروحة دكتوراه، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٦، ص٧٨.

ولما كان الأطفال يقضون شطراً كبيراً من ساعات يقظتهم بالمدرسة أو فى أنشطة ذات صلة المدرسة، فليس مما يبعث على الدهشة أن يكون لأولئك الذين يقابلهم الطفل بالمدرسة تأثير هام على سلوكه، بما فى ذلك تكوين طريقته فى تقييم الأشياء ومواقفه إزاء مختلف المعايير والمشكلات الاجتماعية[١].

ولذلك فإن تنمية الطفل الاجتماعية والشخصية يمكن أن تتم عن طريق المؤسسات التعليمية وذلك من خلال الاحتكاك معها والمشاركة فى نشاطاتها التى تعطى تأثير الأسرة نفسه فى حياته[٢]. لا سيما أنها تقوم بغرس المعايير الاجتماعية والقيم والاتجاهات الهامة فى حياة المجتمع من خلال المناهج الدراسية والأنشطة المختلفة[٣]. والمدرسة بلا شك قادرة على استكمال عملية التنشئة بعد الأسرة، من خلال بث التربية السلوكية بين أبنائها. ومن واجبها أن تحل محل الأسرة الحديثة التى أصبح الأب والأم منها منشغلين بعملهما خارج البيت، وقد ضاق وقتهما فلم يعد كافيًا للاجتماع بأولادهما حتى يزوداهم بالتربية الكاملة[٤].

والتعليم المدرسى وحتى غير المدرسى أداة لتشكيل الإنسان أى بناء سلوكه وهو ما يصطلح على تسميته بعملية التربية التى تمتد مدى الحياة (Long Life Education)[٥]. إلا أن دور المدرسة فى التنشئة السليمة وترسيخ القيم

(١) ديفيد جوسلين، المدرسة والمجتمع العصرى، مصدر سابق، ٢٧.

(2) Brophyjere, child Development and socializtion, U S A , 1977, P.467.

(3) Annpaker Parelius, Robertj. Parelius, the Sociology of Education, Prentic Hall, INC, Engle wood cliffs, 1978, P.7.

(٤) عبد الرحمن سعيد إسماعيل، الإنسان والمجتمع من الناحية السلوكية، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، بدون سنة طبع، ص١٠.

(٥) أحمد محمد منصور النكلاوى، الوضع التعليمى للطفل فى دول الخليج العربى، مكتب التربية العربى لدول الخليج، الرياض، السعودية، ١٩٨٦، ص٢٧.

الأخلاقية الحميدة فى نفوس أبنائها يعتمد على حد كبير على شخصية المدرس، الذى يمثل بالنسبة للتلاميذ المثل الأعلى والسلطة التى يجب طاعتها، فيحرصون على متابعة سلوكه والاقتداء به شعوريا ولا شعوريا[1]، لا سيما أن المدرس فى اتصاله بالبيئة مع تلاميذه وفى اقترابه من المشكلات البيئية معهم يمكن أن يمارسوا معًا دورًا اجتماعيًا نحن أحوج ما نكون إليه. الأمر هنا لا يتعلق فقط بالمدرس، ولكنه يتعلق أيضًا بالمنهج والمبنى المدرسى والبيئة المحيطة بالمدرسة والمناخ العام داخل المدرسة وخارجها وتشجيع القيادات التربوية. غير أن المدرسة تهدف إلى تطوير حياة الفرد والمجتمع من كافة النواحى بواسطة عملية التربية ذاتها حيث إن هناك عدة مجالات يحتاج فيها الفرد إلى أن يعرف كيف يسلك اتجاهها، وهذا يتم من خلال عملية التربية الشاملة، فهناك تربية سياسية وصحية واجتماعية وسكانية وبيئية.

والتربية البيئية (Environmental Education) فى أيسر أشكالها تعنى تربية الفرد بحيث يسلك سلوكًا رشيدًا نحو البيئة بالمعنى الواسع والشامل ويتعامل معها برفق وتحضر، وبلا عقد نفسية لكى تكون قادرة على الاستمرار فى العطاء، مما يوفر حياة هانئة للإنسان حاضرا ومستقبلا[2].

وهى فى واقع الأمر ليست مسؤولية مادة دراسية أو أخرى أو حتى مسؤولية عدد من المواد الدراسية، ولكنها مسؤولية المواد جميعها كل بالقدر الذى يناسب طبيعة كل مادة وإمكاناتها ودرجة وشكل اتصالها بقضايا البيئة والتربية البيئية. والإنسان قادر من خلال حواسه ومن خلال المتاح له من

---

(١) د. أكرم نشأت إبراهيم، علم النفس الجنائى، الطبعة الثانية، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٨، ص١٨.

(٢) أحمد حسن اللقانى، فارعة حسن محمد، التربية البيئية واجب ومسؤولية، عالم الكتب، مصر ١٩٩٩، ص٥٢.

وسائط الثقافة ووسائل الاتصال المتطورة أن يصل بعقله وبصره وحواسه الأخرى إلى الكثير الذى يحدث خارج نطاق وجوده على المستوى الفيزيقى، وهذا يعنى أن الكون كله هو بيئة الإنسان، وأن الإنسان يستطيع بسلوكه الرشيد أن يتعامل مع البيئة بشكل يساعد على حمايتها وحل مشكلاتها التى تنتج عن الطبيعة نفسها، أو تنتج عن تفاعلات الإنسان غير السوية مع البيئة[١].

والمدرسة من خلال نشاطاتها وفعالياتها تستطيع أن تجنب أبنائها كل ما يضر بالبيئة أو يسبب تلوثها أو يسمم مواردها، وتساعد على تحسين نوعية البيئة وتنمية مواردها وترشيد استثمارها[٢]. ومثال ذلك تنظيم زيارة ميدانية لأحد المصانع ورصد كل ما يواجه الأبناء من إيجابيات وسلبيات خاصة بالمخلفات والتلوث البيئى والسلوكيات الإيجابية والسلبية التى تصدر عن العاملين بالمصنع[٣]. لا سيما وإن هذا يؤدى إلى تكوين وتنمية الوعى البيئى والسلوك الرشيد لدى الأبناء.

إذا من هنا يتبين أن للتعليم دوراً كبيراً فى رفع المستوى الثقافى للفرد إذ أن السنوات الأولى التى يقضيها التلميذ على مقاعد الدراسة تعد من الركائز الأساسية فى تطوير المجتمع وتنفيذ خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية فيه[٤].

---

(١) المصدر السابق نفسه، ص٥٣.

(٢) سامية محمد فهمى، وآخرون، مدخل فى التنمية الاجتماعية، المكتب الجامعى الحديث، الإسكندرية، ١٩٨٦، ص١٢٤.

(٣) أحمد حسن اللقانى، فارعة حسن محمد، التربية البيئية واجب ومسؤولية، مصدر سابق، ص١٥٧.

(٤) فنار سالم عطوان الطرفى، تأثير العوامل الاجتماعية والثقافية فى وفيات الأطفال الرضع خلال ظروف الحصار الاقتصادى، رسالة ماجستير، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠١، ص٨١.

ثالثا: المؤسسة الإعلامية Information Institution

تعد وسائل الإعلام أداة أساسية فى زيادة الوعى العام بالعديد من القضايا البيئية[١]. حيث إن إدراك الجمهور للأخطار البيئية له أهمية كبيرة، فإذا كان إدراكه غير صحيح فإن الجهود التى تبذل لحماية المجتمع والبيئة قد لا تنجح[٢]. لا سيما أن اتجاهات الجمهور تؤثر على الطريقة التى يعمل بها أفراد المجتمع فيما يتعلق بالبيئة من خلال تعزيز المحافظة على الطاقة وحماية البيئة من التلوث[٣].

وقد شرع عدد كبير من البلدان منذ عدة سنوات فى استخدام وسائل إعلام الجماهير تارة لنشر المعارض العلمية عن البيئة، وتارة لتوعية الجمهور بمشكلات مثل التلوث. وكذلك من أجل إعلامه بكيفية تطبيق القواعد الصحية والغذائية، أو حث المستهلكين على إنتاج ألوان من السلوك أكثر رشاداً. وإن توعية الجمهور والقادة بخطورة بعض هذه المشكلات ونشؤ تيارات مهمة من الرأى العام تجاهها، إنما جاء بدرجة كبيرة نتيجة لعمل وسائل إعلام الجماهير. وفى البلدان النامية كان لاستعمال وسائل مثل الإذاعة والتلفزيون أثر بالغ الفعالية فى التعليم العام والوظيفى لسكان المناطق الريفية، وفى بعض مناطق العالم تعد الإذاعة التعليمية أنجع الوسائل وإن لم تكن الوسيلة الوحيدة

---

(١) مصطفى كمال طلبة، إنقاذ كوكبنا التحديات والآمال، الطبعة الأولى، برنامج الأمم المتحدة للبيئة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٢، ص٢٦٠.

(٢) نفس المصدر السابق، ص١٢٨.

(٣) لورنس يحيى صالح الكبيسى، التنمية الاقتصادية ومشكلة التلوث البيئى فى البلدان النامية، رسالة ماجستير، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة بغداد، ٢٠٠٠، ص١٤٩.

لدمج سكان معزولين جغرافيا أو ثقافيا فى المجتمع الوطنى وتزويدهم بتجربة تساعدهم على مجابهة مشكلات البيئة المحيطة بهم مباشرة[١].

وينبغى ألا تكتفى وسائل الإعلام بنشر المعلومات، بل أن تعمل على تثقيف السكان بحيث يصبحون قادرين من خلال الصور التى يجرى بثها على تكوين رأى خاص فى العالم والأحداث. ذلك أن التربية البيئية قد تغدو عملاً عقيمًا إذا اقتصرت وسائل إعلام الجماهير على تقديم معلومات سردية أو واهية الترابط بل ومتناقضة، قد تؤدى فى النهاية إلى خلق البلبلة لدى الجمهور بدلاً من تحسين مواقفه وتصرفاته تجاه البيئة[٢].

لا سيما وأن وسائل الإعلام تتناول كل جوانب الحياة فى المجتمع، وتؤدى دوراً هامًا فى التأثير على الأفراد وتوعيتهم وربطهم بمجتمعهم من خلال توعيتهم بالمشاكل التى تحيط بهم فى مجتمعاتهم وتقوم بنقل التراث الثقافى والاجتماعى بين الأجيال[٣]. وأهم ما يمكن ذكره فى هذا المجال، أن وسائل الإعلام العراقى كافة ما تزال فقيرة المضمون فى الإسهام الفاعل لتنمية الوعى بالبيئة وبمخاطر التلوث وإن وجدت مثل هذه البرامج فهى قليلة وضعيفة التأثير، وذلك لجملة أسباب لا مجال لطرقها هنا ولأهمية هذه الوسائل أكد مؤتمر تبليسى المنعقد فى الاتحاد السوفيتى (روسيا حاليا) عام ١٩٧٧، على أهمية الإعلام البيئى من خلال وسائل الإعلام ودورها فى نشر الوعى والمعارف، لدى أبناء المجتمع من أجل حماية البيئة من التلوث[٤].

(١) اليونسكو، التربية البيئية على ضوء مؤتمر تبليسى، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، باريس، ١٩٨٣، ص٥٩.

(٢) المصدر السابق نفسه، ص٦٠.

(٣) سيد محمد فهمى، الإعلام فى المنظور الاجتماعى، المكتب الجامعى الحديث، الإسكندرية، ١٩٨٤، ص١٩.

(٤) اليونسكو، التربية البيئية على ضوء مؤتمر تبليسى، مصدر سابق، ص٩٢.

ولهذا فالتوعية البيئيـة تعتبر من أهم الأدوات الفعالة فى التعامل مع المشكلات البيئية المختلفة التى تواجه المجتمع وأهميتها الواضحة فى تعليم الطفل السلوك البيئى السليم[١]. ومن خلال عرض الافلام السينمائيـة والتعليمية والكارتونية ... إلخ.

إن الغاية العلمـية لوسائـل الإعلام المختلفـة تتمثل فى المضـمون الذى تقدمه هذه الوسائل ومدى مسايرته لروح العـصر والفاعلية الموضوعية والأبعاد التثقيفـية. وإن المضمون الاجتماعى لهذه الوسائل يعنى بتـوعية الفرد توعـية متسقة مـع أهداف المجتمع ومثله وقيمة، حيث نقل المعـارف والقيم والمعايير والتقاليد الاجتـماعية من جيل إلى جيل والتعرف بها يجـسد الهدف التعليمى والاجتماعى والتربوى للوسائل الإعلامية[٢].

فهى تؤدى وظائف اجتماعية ضرورية ومهمة فى المجتمع الذى يستخدم التكنولوجيا المعقدة فى عملية ضبطة لبيئته. تلك الوظائف التى تتمثل فى نقل تراث المجتـمع، وتجميع المعلومات والبـيانات اللازمة لمراقـبة البيئـة والتحكم فيـها، فضـلاً عن الربط بين مختـلف أجزاء المجـتمع فى عمليـة الاستـجابة للتغـيرات الحـادثة فى بيئـته[٣]. وتمثل وسائل الإعـلام نسق من أنساق البناء الاجتماعى فهى تعـد عملية سوسيولوجية وكلمـا ازدادت عملية الاتصال من خلال هذه الوسائل فى مجتمع أو مؤسـسة أو تنظيم لكن ازداد المجتمع تقدمًا

---

(١) المكتب الإقليمى لغـربى آسيا (الاسكوا) المؤتمر العـربى للطفل والبيئة، مـجلة منبر البيئة البحرين، المجلد١١، العدد٤، ١٩٩٨، ص٧.

(٢) إنعام جـلال توفيق القصيـرى، التنشئة الاجتـماعية فى الأسـرة العراقية، مـصدر سابق، ص١٤١.

(٣) د. سامـية مـحمـد جابر، الاتصال الجـماهيـرى والمجتـمع الحديث، دار المعـرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٢، ص١٣.

وتحضراً[١]. لا سيما وأن لها القدرة على تغيير مواقف واتجاهات أبناء المجتمع اتجاه القضايا الاجتماعية والاقتصادية وذلك من خلال تكييف عروضها ومناهجها وفعالياتها مع حاجات وطموحات أبناء المجتمع[٢]. من أجل تنمية وتطوير الجوانب الفكرية والتربوية والأخلاقية والإنسانية عند الفرد، وذلك لما يتمتع به من أهمية بالغة فى تكوين المجتمع ورسم صفاته الأساسية[٣].

رابعا: المؤسسة الدينية Religious Institution

لقد نجحت العقائد عموما فى تغيير حياة الإنسان، ولا شك فى أن أقوى العقائد جميعًا هى العقيدة الدينية، لأنها ترتبط بالحياة الدنيا والحياة الآخرة والإسلام أصدق وأقوى مثل على التأثير العقائدى فى حياة الشعوب والأفراد فكرا وتطبيقا وتشريعا وتنفيذا ودينا ودولة فى وقت واحد[٤].

فقد مثل الإسلام أسلوبا شاملاً للحياة منذ أيام النبى محمد ﷺ وحتى اليوم، وقد سخر أبناء المجتمع قدرتهم لاكتشاف اسرار البيئة الطبيعية. وما كان نزول القران الكريم على أمة العرب إلا دليل على حضارتهم بما يحتوى هذا القران من معلومات كونية وأرضية وبشرية[٥]. وفى عصرنا الحالى زاد عدد السكان فى كثير من البيئات بما يفوق قدرتها على إعالة الحياة أو لأنه بدء

(١) قبارى محمد إسماعيل، علم الاجتماع الجماهيرى وبناء الاتصال، منشآة المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٤، ص١٩.

(2) Klappergoseph, The Effects of Mass Communication, NewYork, 1961, P.150.

(٣) د. إحسان محمد الحسن، علم الاجتماع السياسى، مطبعة جامعة الموصل، العراق، موصل، ١٩٨٣، ص٢٣٥.

(٤) د. أحمد عبد الوهاب عبد الجواد، المنهج الإسلامى لعلاج تلوث البيئة، الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٠، ص١٧٥.

(٥) د...وجيه محجوب، البحث العلمى ومناهجه، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠٠٢، ص١٣.

يسئ استخدام موارد بيئته بما يعجل باستنزافها وتدهورها، فقد أصيبت العلاقة بين الإنسان وبيئته بكثير من مظاهر الخلل والتدهور الأيكولوجى، وبدأت تبرز الكثير من المشكلات البيئية التى يعانى منها اليوم مثل التلوث والتصحر وغيرها. فقد وصلنا حقًا إلى نقطة أصبحنا أحوج ما نكون فيها إلى العودة الهادفة للالتزام بتعاليم ديننا الحنيف لننقذ أنفسنا مما نعانيه من مشكلات عديدة[1].

وفى هذا المجال آيات عديدة وورود ذكرها فى القران الكريم تؤكد على أهمية البيئة وعدم الإضرار بها. ونذكر منها: ﴿ ... كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [البقرة]، وقوله تعالى: ﴿ ... وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [الأعراف]، وقوله: ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ ﴾ [البقرة]، والفساد بمعناه الشامل يشمل كل شىء يضر بالبيئة والإنسان معًا. والشريعة الإسلامية تدعو إلى المحافظة على البيئة نظيفة سليمة من كل ما يضرها ويفسدها، والتعاليم الإسلامية هى مؤشرات بل أسس عامة لفهم الفكر الإسلامى فيما يتصل بعلاقة الإنسان بالبيئة[2].

وقد تنبأ القران الكريم بما أصاب الأرض ببرها وبحرها من تلوث وفساد، قال سبحانه وتعالى: ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ [الروم]، فالناس هم الذين أفسدوا فى الأرض وتسببوا فى تلوث البيئة بأفعالهم وتصرفاتهم الضارة. وحثت

---

(١) د. زين الدين عبد المقصود، البيئة والإنسان رؤية إسلامية، الطبعة الأولى، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٩٨٦، ص٢٤.

(٢) عز الدين الخطيب، الأديان السماوية كقوة موجهة للمحافظة على البيئة، مؤسسة فريد ريش ناومان والبرنامج الوطنى للتوعية والإعلام البيئى، عمان، ١٩٩١، ص١١٠.

الشريعة الإسلامية على الحرث والزراعة وبينت فضل الزرع والغرس إذا أكل منه، وعن رسول الله ﷺ قال: «ما من مسلم يغرس غرسًا أو يزرع زرعًا فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة الا كان له به صدقة»[1].

فالدين ينظم علاقة الإنسان بربه كالتوحيد والعبادات وعلاقته بنفسه كالتحلى بالأخلاق الفاضلة والبعد عن الرذائل، وينظم الدين علاقة الفرد بغيره من أفراد المجتمع، كتحريم القتل والسرقة والحث على الوفاء بالعهد لهذا فهو يهدف إلى تنظيم العلاقات والروابط الاجتماعية[2].

فضلا عن هذا يعتبر الدين أهم فلسفة للوجود الإنسانى السليم بأبعاده وعلاقاته وصلاته ومجالاته كافة وأفكاره ونصائحه والقيم التى يؤكدها تؤثر بصورة أساسية فى النفس البشرية، وبذلك تكون قوته الذاتية بالغة الأهمية، ونستطيع أن ننمى هذه القوة عن طريق الإيمان الدينى بواسطة التنشئة الاجتماعية الأسرية والمدرسية وتطوير مناهج التعليم الدينى وتدعيمها داخل الأسرة عن طريق العبادات المتعارف عليها من صلاة وزكاة وحج لتكون تربية للنفس وتقويما لسلوكها، وحتى يستقيم أمرها فى مجالات الحياة كافة[3]. مما يؤدى إلى خلق بيئة نظيفة وخالية من التلوث نتيجة استثمار موارد البيئة الطبيعية وفق تعاليم الشريعة الإسلامية.

إن التبصير بالأمور الدينية التى يكتسبها الفرد من أسرته تصبح أكثر وضوحا ونضجًا عند انتمائه للمؤسسات الدينية التى تزيد من خبراته

---

(١) صحيح البخارى، المجلد الأول، دار الجليل، بيروت، بدون سنة، ص١٣٥.

(٢) د. إبراهيم أبو الغار، دراسات فى علم الاجتماع القانونى، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٨، ص٣٩.

(٣) رباح مجيد محمد الهيتى، الضبط الاجتماعى وجنوح الأحداث، رسالة ماجستير، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٤، ص٣٢.

ومعلوماته وتعاليمه الدينية وتوجه وتضبط سلوكه على وفق الضوابط الاجتماعية والدينية.

فالدين يمثل أهم وسيلة من وسائل الضبط الاجتماعى وأكثرها تأثيرا فى حياة الأفراد، لما يؤديه من وظائف مهمة تعمل على تدعيم واستقرار النظم الاجتماعية فى المجتمع بحكم حياة كل فرد، ويحدد له قواعد سلوكه وكيفية معيشته فى أسرته وكيفية اقامة علاقات مع الآخرين، علاقات قائمة على العدل والفضيلة واداء الواجبات والحقوق، ويعمل كذلك على وضع الحلول التى تعالج القضايا العامة للمجتمع من اقتصادية وسياسية وتربوية وأخلاقية[1].

ويؤكد بارسونز على أن ثمة متطلبات وظيفية ملحة تجعل من الدين نظامًا ضروريًا فى المجتمع، فالخوف من الموت، وحاجة أبناء المجتمع إلى الأمن يجعل من الدين نضامًا لا غنى عنه[2].

لا سيما أن الأفكار والمعتقدات الدينية تساعد الأفراد على إدراك واستيعاب هول الكارثة وآثارها على المجتمع، الأمر الذى يسهل عملية تجاوز الأزمة أو الكارثة عند الفرد المؤمن[3]. وعندما يتطبع أبناء المجتمع بالتربية الدينية (Religions Education) يكون الالتزام بها والامتثال لمعايير المجتمع قويًا لأنه نابع من النفس ذاتها، وهذا يؤدى إلى سلوك بيئى واعٍ مما يقلل من آثار

---

(١) إنعام جلال توفيق، التنشئة الاجتماعية فى الأسرة العراقية، مصدر سابق، ص١٤٦.

(٢) ارفنج زايتلن، النظرية المعاصرة فى علم الاجتماع، ترجمة محمد عودة، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٩، ص٦١.

(3) Ohnson, H, Soiology Asystematic introduction, Routledge and Kegan Paul, London, 1961, P. 399.

التلوث فى المجتمع، لهـذا فالباحث يعتقـد أن الدين فى مجتمعنا هو عـقيدة مهمة، وله دور كبير فى عملية الضبط الاجتماعى لسلوك الأفراد، وخاصة إذا كانت التنشئة الاجتماعية وعلى اختلاف مستوياتها تركز على التعاليم الدينية.

خامسًا: القانون The Law

إن القانون بمعنـاه العلمى ينطبق على الظواهر الطبيـعية، ويـنطبق أيضًا على الظواهر السيـاسية المتعلقة بنظام الحكم، وأشكـال الحكومات التى تشرع القوانين فى ظلهـا، كما ينطبق على تلك الظواهر المتصلة بالبـيئة الطبيـعية بما تنطوى عليه من عوامل جغرافية مناخية وظواهر ديموجرافية سكانية، وهو إلى هذا أو ذاك يحكم طائفـة أخـرى من الظواهر كالظواهر الأخـلاقـية والدينيـة والعادات والأعراق والسنن وطرق المعيشـة. حيث إن هناك علاقات تربط هذه الأشكال والأنواع المتعددة من القوانين، وهذه العـلاقات هى التى اطلق عليها روح القـوانين (The Spirit of Laws) التى من أهم غـاياتهـا تنظيم علاقـات الأفـراد فى المجتـمع الإنسـانى، وحمـلهم على مـا ينبـغى أن تكون عليـه معاملاتهم الاجتماعية[1].

لا سيما أن القوانين تعد بمثابة الوسيلة الرئيسة فى ضبط الأشخاص كما تعد الـقوانين المتجـددة ضرورية فى الثـقافـة المادية المتغـيرة - وكلمـا سادت العلاقات الاجـتماعيـة ذات النمط الثانوى، زادت الحاجة إلى تنـظيمات ذات طابع قـانونى، وذلك لضـمان وجـود حد أدنى من العـدالة الاجـتمـاعيـة، فالقـوانين والعقوبات هى التى تدعم البناء الاجـتماعى للدولة الحديثـة، وقد أصبح القانون الوسيلة الأكثر أهمية التى تستطيع الحكومة عن طريقها أن تحكم

(١) د. أحمد الخشاب، التفكير الاجتماعى، دار المعارف، مصر، ١٩٧٠، ص٤٢٦ - ٤٢٧.

وتضبط السلوك، ومن أجل هذا تتجه الحكومات الحديثة إلى تاكيد أهمية التشريع الاجتماعى فى مجال الضبط الاجتماعى[1].

وقد ذهب عدد كبير من علماء الاجتماع إلى فاعلية القانون لم تكن مقتصرة على مدينة معينة، أو مجتمع بالذات، فلا يمكن أن نتصور وجود حياة اجتماعية منظمة تسير بلا قانون، وقد ذكر لنا الرحالة والمؤرخون أن السلوك المتوافق مع القانون ظهر منذ وقت مبكر، أما الإثنولوجيون فقد أكدوا الشيء نفسه وهو وجود القانون بين القبائل البدائية، فالقانون ظاهرة اجتماعية وجدت فى كل زمان ومكان، وهو عند عدد كبير من علماء الاجتماع ظاهرة اجتماعية ثقافية[2]. علاوة على أن القوانين وسيلة رسمية نظامية من صنع البشر، استطاعت أن تفرض وجودها وفق التطورات الاجتماعية لما تتميز به من صفات جعلتها وسيلة ضبط اجتماعية مؤثرة فى المجتمع، ومتسمة بالقوة والإلزام وسرعة التأثير، فأصبحت بمثابة الماكنة الأكثر تخصصا والأكثر إنجازا للضبط والسلوك الواعى[3].

ويرجع إصدار التشريعات الخاصة بحماية البيئة إلى ما قبل القرن التاسع عشر، فلقد أصدر عدد من حكام المقاطعات فى دولة كثيرة تشريعات وأوامر تحرم إلقاء القاذورات أو التبول فى الأنهار والبحيرات حفاظا على الصحة العامة، كما اهتم البعض بإصدار الأوامر التى تحرم صيد أنواع معينة من الطيور أو الحيوانات. وكان ذلك بدافع الحفاظ على هذه الفصائل لخدمة

---

(١) د. سامية محمد جابر، القانون والضوابط الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٢، ص١١٤ - ١١٥.

(٢) المصدر السابق نفسه، ص٣٢٢.

(3) Edward Alsworth Ress, Social control Asurvey of the Foundation of order, London, 1969,P.106.

الإنسان[1]. وبذلك نجح الإنسان عندما ابتكر هذه الوسيلة لتنظيم سلوكه، لأن المجتمع قد أعطى الحق للقانون بممارسة القوة من أجل الحفاظ على أمنه، وكما يقول (هوبل Hopbel) القانون له اسنان يمكن أن يعض بها أن لزم الأمر، ومن دون هذه القوة يصبح مجرد اسم لا معنى له أو نار لا تحرق ونوراً لا يضيئ[2].

وقد درس مونتسكيو (١٦٨٩ - ١٧٥٥) أصل القوانين الوضعية وقرر أن الغاية منها هى تنظيم علاقات الأفراد فى الاجتماع الإنسانى، وحملهم على ما ينبغى أن يكونوا عليه فى معاملاتهم الاجتماعية[3]. وسلوكهم اتجاه بيئتهم. وذهب كثير من علماء الاجتماع إلى توسيع مفهوم القانون، بحيث وجدوا أن الأفعال جميعها التى تؤدى باعتبارها حقوق لنا أو واجبات علينا هى تحقيق للمعايير القانونية، والمعايير القانونية فى رأى الكثيرين تعد جسداً وقلبًا وروحًا لأى جماعة منظمة، ذلك لأنه من دونها ينعدم وجود النظام وتقل قدرة الجماعة على أداء وظائفها بفاعلية، وبالتالى يتصدع بناؤها ويصبح وجودها ضربًا من المستحيل[4].

حيث يوفر القانون الأمن فى المجتمع، والمقصود بالأمن هنا أن يضمن كل شخص فى المجتمع أنه يعمل بطريقة تتلائم مع ما يفعله الأخرين، ويخلق القانون التنظيم ويدعمه فهو الذى يعطى لكل عضو فى الجماعة وضعه

(١) صاحب عبيد الفتلاوى، دور المسؤولية المدنية فى حماية البيئة من التلوث فى ضوء التقدم العلمى والتقنى، مجلة البلقاء، جامعة عمان الأهلية، المجلة ٨، العدد٢، ٢٠٠١، ص٣.

(٢) د. أحمد أبو زيد، البناء الاجتماعى، مصدر سابق، ص٤٥٠.

(٣) د. احسان محمد الحسن، المدخل إلى علم الاجتماع الحديث، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، ١٩٧٦، ص٣٤

(٤) د. سامية محمد جابر، القانون والضوابط الاجتماعية، مصدر سابق، ٣٢٥.

ويحدد له وظائفه أى أنه يقوم بالتقسيم الاجتماعى للعمل، مما يؤدى إلى زيادة فاعليـة هذا العمل. والواقع أن الاحـتفاظ بالسـلام الاجتمـاعى والعمل على استـتباب الأمن وخلق الـتنظيم الاجتمـاعى، إنما هى تعبـيرات مخـتلفة عن القانون بوصفه نظامًا اجتماعيًا[1].

والمجتـمع يعتمد بصـفة عامة على الـقانون الذى يضع القواعد العـامة لضبط المظاهر العامة من سلوك الأفراد، بغض النظر عن انتماثاتهم الجماعية، ولهذا يعد القانون فى المجـتمعات الحديثة من أهم وسائل الضـبط الاجتماعى وأكثرها عمومية واشدها الزامًا وأكثرها فاعلية فى منع الانحراف وفى الوصول إلى السلوك الامتثالى بصـفة عامة[2]. لا سيما أن الصفـة المميزة للقانون فى المجتمع الحديـث تبدو فى صفة القهر والشـمول المرتبطة به والتى تسندها قوة الهيئة والمسماة الدولة[3].

فالتنظيم الاجتماعى لموضوع التلوث البيئى (Environmental pollution) يعد أمرًا أسـاسيًا وهامًا، ولكن الاهم من ذلك ضـرورة توعية المواطن بدوره كإنسان يجب أن لا يحمل السلاح ضد نفـسه وضد أجياله القادمة، طالما بقى الإنسان متحديًا للبيئة يتربص بها لينقض على منجزاتها ومباهجها، لا نـستطيع أن نحصد شـيئا مما وضعناه من وسائل، فلا تـكفى القوانين لوحدها، إذا لم يكن القائم على تطبيقها ومن تطبق عليه مقتنعًا بجدواها والأسباب التى دعت إلى ظهورها[4] وقد اهتم المشرع القـانونى فى جميع دول العالم بالبيـئة، وقد

(١) المصدر السابق نفسه، ص٣٥٧.

(٢) د. محـمد عـاطف غيث، علم الاجـتماع، دار المعـارف، الإسكندرية، ١٩٦٣، ص٣٥٧.

(٣) ماكيفر، شـارلز بيدج، المجتمع، الجزء الأول، ترجمة على أحمـد عيسى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٧، ص٣٤٨

(٤) صاحب عـبيد الفتـلاوى، المسؤولية المدنية فى حـماية البيئـة من التلوث فى ضوء التقدم العلمى والتقنى، مصدر سابق، ص٣٠.

حددت عـقوبات مخـتلفة على الشخص الذى يتـجاوز المقاييس والمسـتويات المحددة لنوعيـة وجودت البيئة وعناصرها، والاعـتداء على مواردها من هواء وماء وتربة وحيوانات وطيور وغابات وغيرها.

لا سيما أن القوانين التى وضعتها الدول لحماية البيئة ليست قليلة ولكنها حبـر على ورق، حيث تؤدى المجـاملة والتواطئ دوراً مخـجلاً على حـساب البيئة وأهميتـها. فكم مخالفة تحصل يوميا لحزمة القـوانيين البيئية من دون أن تجد لهـا جزاء؟ إن أمراً كـهذا يتطلب خلق الوعى البـيئى اللازم لدى المواطن الذى أن حصل فإننا قد لا نحتاج إلى القوانيين البـيئية إلا إلمامًا. وفيما يخص المجتمع العراقى فقـد ازداد الاهتمام بالبيئة مؤخراً وارتفعت من مـستوى هيئة حمايـة وتحـسين البيـئة إلى وزارة البيئـة، وهذا ما يؤكد أهميـة البيئة بالنـسبة للمجتمع العراقى.

***